فالقى على وجنتي ابنهِ قُبلاً حارّة تطفئها دموعهُ المنسكبة ثم خرج فانطلق متستراً تحت ظلام الليل

ولما كان الصباح شاع خبر فرار جيوفري من السجن وكثر تحدث الناس بهِ في كل موضعٍ واجتهد الشُرَط والعيون في تعقبهِ فلم يقفوا لهُ على اثر

. . . . . .

وكان في كل سنةٍ في يوم عيد جيوفري الصغير تأتيهِ هديةٌ من جنوبي اميركا لم يُعرَف مرسلها مكتوبٌ عليها « هديةٌ من طريد الى سبب سعادتهِ جيوفري في يوم مولدهِ » . وما زالت الهدايا تتوارد على الغلام سنةً بعد اخرى الى ان بلغ الحادية والعشرين من عمرهِ . وبينما كان ذات يومٍ في غرفتهِ اعلمهُ الخادم بوجود رجلٍ يودّ مقابلتهُ فأذن لهُ فلما دخل عليهِ اذا هو نفس ضيفهِ الذي سبق ذكرهُ فنهض اليهِ مسلّماً وعانقهُ وكان الرجل قد اصبح شيخاً ثم جلسا يتحادثان ويذكران تلك الليلة فيضحكان . واخبرهُ الرجل انهُ كان في ذلك الوقت لا يملك فلساً ولكنهُ استعان بما كان في المحفظة فسافر الى جنوبي اميركا وتعاطى هنالك اشغالاً عادت عليهِ بكسبٍ عظيم حتى صار من ذوي الاموال الطائلة . ثم عرّف ولدهُ بنفسهِ فكانت بينهما ساعةٌ يعجز القلم عن وصفها وتمكن جيوفري بعد ذلك من تحصيل العفو عنهُ من لدن الحكومة وقضى سائر حياتهِ مع ولدهِ في سرورٍ ونعيم لا ينغصهما الا ذكر تلك الزوجة الامينة والوالدة المسكينة ولم يزل جيوفري الى آخر حياتهِ يهب ابنهُ في كل سنةٍ ما يذكّرهُ تلك الهدية التي كانت سبباً في حفظ حياتهِ واعادة غناهُ

لغة الجرائد

(تابع لما في الجزء السابق)

ويقولون امكن لهُ ان يفعل كذا يعدّونهُ باللام وهو متعدٍّ بنفسهِ لم يرد في شيء من كلام المتقدمين الا كذلك تقول امكنتهُ من كذا اي جعلتهُ يتمكن منهُ مثل مكّنتهُ بالتشديد ثم تقول امكنني هذا الامر على تقدير امكنني من نفسهِ كما صرّح بهِ في الاساس فاستغنوا عن الصلة والاصل محفوظ . وكأن اول من ادخل هذه اللام — ولم نجدها في كلام احدٍ قبل ابن بطوطة — سمع قول القائل هذا الامر ممكنٌ لي فتوهم انها لام التعدية فاجراها على الفعل وانما هي لام التقوية مثلها في قولك زيدٌ محبٌّ لي وعجبت من ضربك لعمرو وهذه اللام تزاد بعد الصفة والمصدر لتقوية عملهما كما تقرر في كتب النحاة ولا تزاد بعد الفعل لاستغنائهِ عن التقوية فلا يقال احببت لزيد ولا ضربت لعمرو كما يظهر لك بالبديهة فتنبه

على ان من المحدثين من زاد هذه اللام في غير ذلك ولم تُسمَع زيادتها الا في الشعر لضرورة الوزن كقول الحافظ جمال الدين اليعمريّ

واستنشقوا لهوا الربيع فانهُ نعم النسيم وعندهُ الطافُ

وانما يقال استنشق الهوآء ولا يقال استنشق لهُ . ومثلهُ قول ابي سعيد الرستميّ

فأعمُر لدنيا لولاك ما خُلقت وأهل دنيا لولاك ما خُلقوا

وقول محمد الحلبي الكوراني من المتأخرين

يسقي وان عزّت عليهِ ورام ان يشفي لدآء محبهِ وحريقهِ

فيديرها من مقلتيهِ وتارةً من وجنتيهِ وتارةً من ريقهِ

وسيأتي لهذا نظائر من غير ذلك ان شآء الله

ويقولون زيدٌ كاتبٌ كما وانهُ شاعر فيزيدون واواً بين ما المصدرية وصلتها وهو من اغلاط العامة والصواب ترك الواو

ويقولون هو لا يرجع عن غيّهِ ولو مهما بذلت لهُ من النصح يريدون ولو بذلت لهُ من النصح مهما بذلت الاّ ان مهما لا تقع هذا الموقع لان لها الصدر فالصواب ان يقال ولو بذلت لهُ من النصح ما بذلت اولا يرجع عن غيهِ مهما بذلت لهُ من النصح

ويقولون ازورهُ رغماً عن هجرهِ لي ولا معنى للرغم هنا انما هو من التعريب الحرفي والذي يقال في هذا المقام ازورهُ مع هجرهِ لي او على هجرهِ لي وهو المعنى المراد من التعبير الافرنجي

ويقولون لما يجيئك زيدٌ اكرمهُ فيدخلون لما على المضارع وهي مخصوصةٌ بالماضي والصواب استعمال اذا في مكانها يقال اذا جآءك زيدٌ فاكرمهُ . وقد ورد من هذا قول ابن حجة الحموي

والنبت يضبطها بشكلٍ معربٍ لمّا يزيد الطير في التلحينِ

ومثل هذا استعمالهم قطُّ للزمان المستقبل يقولون لا افعلهُ قطُّ ومن هذا ايضاً قول النواجي

مصرُ قالت دمشقُ لا تفتخرْ قطُّ بأسمها

وقول الخوارزمي

ويامن لست ارضى قطُّ بالبحر لهُ قطرَه

وعكسهُ استعمالهم ابداً للزمن الماضي ومنهُ قول عُبيد الله الميكالي

لك في المحاسن معجزاتٌ جمةٌ ابداً لغيرك في الورى لم تُجمَعِ

ويقولون افعل هذا ولئن كلفك بعض المشقة يريدون وان كلفك فيزيدون اللام قبل إن الوصلية وهي انما تزاد قبل الشرطية توطئةً لقسم محذوف تقول لئن لم تفعل هذا لتندمنَّ اي والله لئن لم تفعل مثلاً فالصواب حذف هذه اللام

ويقولون لا يجب ان تفعل كذا اي يجب ان لا تفعل ولا يخفى الفرق بين نفي الوجوب ووجوب النفي فانهُ على الاول يبقى الفعل جائزاً وبخلافهِ على الثاني كما يظهر بادنى تأمل

ويقولون لا آتيك ما زلت حيًّا يريدون ما دمت حيًّا فيجعلون ما قبل زال مصدريةً زمانية ولا يخفى ان معنى ما زال ما انقطع فاذا جُعلت ما مصدريةً على فرض صحة استعمال الفعل بدون النفي او شبههِ كان المعنى لا آتيك مدة انقطاعي عن الحياة وهو عكس المراد . ومن الغريب أن ممن سقط في هذا ابن خلدون حيث قال في الفصل الخامس من الكتاب الاول ولا تزال الصناعات في التناقص ما زال المصر في التناقص اللهمّ الا ان يكون هذا من غلط النساخ ولعلهُ الاقرب

ويقولون في مقام الاخبار لا زال زيدٌ يفعل كذا يعنون ما زال يفعل ولا لا تدخل على الماضي الا مع التكرار او العطف على منفيّ نحو لا صدَّق ولا صلّى وما زرت زيداً ولا زارني والاّ صار الكلام معها انشآءً وانقلب زمان الفعل الى الاستقبال

ويقولون اذا لا سمح الله حدث كذا أو ان لا سمح الله حدث كذا . .

فيفصلون بين اذا وما اضيفت اليهِ وبين إن وشرطها وكلاهما لا يجوز فالصواب تأخير الجملة المعترضة . وقد وقع مثل هذا لبديع الزمان في احدى رسائلهِ الى الامام ابي الطيب حيث يقول وان والعياذ بالله لم يوافق مرادُهُ قَدَراً . ومن اغرب ما جآء من هذا القبيل قول الصاحب بن عبّاد

فان عسى ملتَ الى التباطي صفعتُ بالنعل قفا بقراط

ففصل بين ان وفعلها بعسى وهو من التراكيب التي لا تصحّ ولا يمكن تصحيحها بوجه على ان المعنى الذي يريدهُ من عسى مستفادٌ من الشرط نفسهِ فزيادتها خطأٌ في اللفظ لغوٌ في المعنى

ويقولون قلت لهُ أن يفعل كذا وأن لا نقع بعد لفظ القول والصواب قلت لهُ ليفعل بلام الامر وان شئت حذفت اللام وابقيت الفعل مجزوماً او رفعتهُ ومن الاول قول الراجز

قلتُ لبوابٍ لديهِ دارها تئذَنْ فاني حمُها وجارها

ومن الثاني قول المهلهل

قل لبني بكرٍ يردُّونهُ او يصبروا للصيلم الخنفقيق

على ان من المولدين من اتفق لهُ استعمال ذلك في الشعر كقول ابن عبد العزيز

فقولا لطبعي ان يزول فانهُ يرى لكما حق الموالي على العبدِ

وربما زاد بعضهم البآء قبل أنْ وانما تزاد البآء في مثل هذا اذا كان القول بمعنى الرأي والمذهب لا على اصل معناهُ ومن هذا قول ابن العطار

وقل لعليل الطرف عني بانني صحيح التصابي والفؤاد عليلُ

وربما زادوا البآء في غير ذلك كقول ابن اسد الفاروقي

وللصهبآء اسمآءٌ ولكن نسيتُ بأن في الاسمآء ريقا

ولاجه لزيادتها هنا لانك تقول نسيت الامر ولا تقول نسيت بهِ . ومثلهُ قول ابن بقيّ

ودّعتُ من اهوى وقلت تأسفاً صعبٌ عليَّ بأن اراك مفارقي

فزادها على المبتدأ وهي لم تسمع كذلك الا في قولهم بحسبك درهمٌ . على ان اكثر ما سُمعت هذه الزيادة اذا كان مدخول البآء مفتتحاً بأنْ او أنَّ المصدريتين لكثرة ورود هذه البآء هناك حتى تنوسي المراد منها ولذلك ترى اكثر كتابنا اليوم يقولون لا يخفى بأن الامر كذا ويسرّني بأن يكون زيدٌ كذا وهلمَّ جرًّا مع انهم لو استعملوا المصدر في ذلك كلهِ لم يكن لهذه البآء محلٌّ عندهم . ومن الغريب ان ممن استُدرج بهذا عنترة العبسيّ في معلقتهِ المشهورة حيث يقول

ولقد خشيت بان اموت ولم تدر في الحرب دائرةٌ على ابني ضمضمِ

وقول من قال ان البآء تزاد على مفعول خشي ليس بشيء لانهُ لو استعمل الاسم هنا لم يقل خشيت بالموت . وانكر ما جآء من مواضع زيادتها قول ابن حجة الحموي رواهُ لنفسهِ في خزانة الادب

منعَّمةٌ لفّآءُ مهضومة الحشا تكاد بأن تنقدَّ من دقة الخصرِ

فزادها في خبر كاد وهو من المواضع التي لا تدخلها أن الا شذوذاً فضلاً عن اشكال دخولها في هذا الباب من اصلهِ فما عتم ان زاد هذه الطينة بلةً بدخول البآء

(ستأتي البقية)